

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

-البويرة-

كلية اللغات والأدب العربي

قسم اللغة العربية



Ministere de l'enseignement supérieur

Et de la recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadh –
Bouira-

Faculté de lettres et des langues

جامعة البويرة

تخصص: دراسات أدبية

الإستراتيجية الحجاجية عند البشير الإبراهيمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تحت إشراف الأستاذ

كحال بوعلي

من إعداد الطالبة:

- حباس حياة

السنة الجامعية 2017/2018

شكر و عرفان

أقدم بجزيل الشكر الى أستاذي و مشرفي الأستاذ كحال طوال
السنة الجامعية على توجيهي و إعطائي أهم النصائح بخصوص
المذكرة .

حفظك الله و رعاك

اشكر كل من وقف إلى جانبي في انجاز و إنهاء هذا العمل من
قريب أو من بعيد.

اهداء

إلى نبض قلبي و نور عيني إلى الذي علمني معنى الحياة فأمسك بيدي و حملني
على صفحات الدنيا، و أوصلني إلى بر الأمان و لم يبخل علي بحبه و حنانه
عطفه ابي العزيز .

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب
الناصح بالبياض و التي كانت الحاضنة الراحية لابنتي في مواصلة دراستي ابي
الحبيبة.

اطال الله في عمرهما و حفظهما لي يا أجمل وردة تفتحت في حياتي.
إلى زوجي الذي شجعني و لاهله على التسهيلات المقدمة

و لقرة عيني ابنتي سيرين أماني.

و إلى الخال الغالي الأستاذ محمد بلقاسمي الذي ساندني في عملي.

كما لا أنسى ان ابلغ إهدائي لأختي و زوجها و بناتها و إلى إخوتي و ازواجهن
و البراعم الصغار .

إلى الأخوات التي لم تلهن أمي إلى من تميزن بالوفاء و العطاء إلى ينابيع
الصدق الصافي إلى من معهم سعدت و برفقتهم في دروب الحياة

بشرى . سعاد . سميرة . سميرة . و صارة .

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله سباج النعم، والصلاة على النبي وفاء الذمم أما بعد:
يُعد الحجاج من الظواهر الملازمة لإنتاج الخطاب عند الأمة وما من خطاب يخلو من الحجاج، فهو ميزة أساسية في التواصل وتحقيق المقاصد، فأصبح الدارسون يهتمون بالحجاج في النص الثاني من القرن العشرين.

وبعد اقتناعي بموضوع الحجاج اخترت خطبة من خطب الشيخ البشير الإبراهيمي في مدونته الموسومة بآثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي في خمسة أجزاء متتالية.

ومن خلال الأهمية الكبيرة لموضوع الحجاج طرحت الإشكالية التالية:

ما هي الآليات البلاغية واللغوية والتداولية الموظفة في خطبة البشير الإبراهيمي؟

أما أهداف الدراسة فهي:

- إبراز دور الآليات الحجاجية في إكساب النص الإقناع والتأثير، نظراً لقلّة الدراسات التي خصّت خُطب البشير الإبراهيمي=
- رغبة في معرفة الدرس الحجاجي.

وكان هدف الدراسة في مايلي:

- إبراز المقصد الحجاجي لخطب البشير الإبراهيمي=
- الوقوف على الآليات الحجاجية.

- أ -

لذلك وضعت خطة لبحثي فقسّمته إلى فصلين وخاتمة، تضمن الفصل الأول مصطلح مفاهيم أولية فجاء فيه مبحثين، المبحث الأول يعالج الحجاج ومكوناته أما المبحث الثاني يدرس الخطابة وتطورها في العصر الحديث، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي يبحث عن الإستراتيجية الحجاجية في مقالة البشير الإبراهيمي، استعرضت في المبحث الأول الاستراتيجية التخاطبية لكل من المرسل والمرسل إليه والقصد، ثم يليه المبحث الثاني المعنون بالآليات الحجاجية ونتطرق إلى الآليات اللغوية والبلاغية والتداولية.

الفصل الأول

الحجاج والخطابة

المبحث الأول: الحجاج

1/ تعريف الحجاج

أ/ لغة.

ب/ اصطلاحاً.

2/ مكونات الحجاج.

المبحث الثاني: الخطابة

1/ تعريف الخطابة

أ/ لغة

ب/ اصطلاحاً.

2/ تطور الخطابة في العصر الحديث.

أ/ تاريخ الخطابة.

ب/ الخطابة في العصر الحديث.

_____ الحجاج والخطابة
المبحث الأول: الحجاج

1/تعريف الحجاج:

اللغة: كثيرا ما يسعى الإنسان إلى إخبار الغير بمعلومات يجهلها، فنحاول التأثير عليه في سلوكاته سعيا لإقناعه. فالحجاج عند ابن منظور في لسان العرب: "الحجّ: القصد، حجّ إلينا فلان، أي: قدم، وحجّه، يحجّه، حجّا، أي قصده"¹.

ويورد ابن فارس المعنى نفسه، إذ يقول: "كل قصد حج ... ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك"². ولهذا يأتي الحجاج بمعني البرهان والاستدلال لدحض حجة الخصم. يقول ابن منظور: "يقال حاجبته، أحاجه، حجاجا ومحاجة حتى حجبتّه، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة البرهان، وقيل: الحجّة مادوفع به الخصم ... وهو رجل محجاج، أي: جدل ... وحاجّه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجه، بحجه، غلبه في حجته"³.

ب/اصطلاحا: من الناحية الإصطلاحية فهناك عدة مفاهيم منها أنه: "يندرج ضمن ما تطلق عليه علوم الاتصال السلوك أو الموقف الخارجي الذي يهتم بكل ما يتعلق بطريقة إيصال الرسائل، وفهم دلالتها الاجتماعية في السياقات التي ترد فيها"⁴.

وهذا يدل على اتساع هذه العملية وعمقها وشموليتها، لتشمل المتكلم والمخاطب والرسالة الكلامية، والسياق لذلك يقول باتريك شارودو Patrik Charaudaux: "الحجاج حاصل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي"⁵ ومقصده أن الحجاج هدفه الإقناع. وعرفه طه عبد الرحمان: "أنه كل منطوق به مُوجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"⁶.

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1955، 1/226، مادة حجج.

2 - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991، 2/27 مادة حجج.

3 - ابن منظور، لسان العرب، 1/227، مادة حجج.

4 - Philippe breton l'argumentation dans la communication 3eme ed, réperés, France, 2003 P7

5 - باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة أحمد الود، دار كتاب جديد، ط 1، 2009، ص 16.

6- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص 226.

الحجاج والخطابة

ونستنتج من هذا أن الحجاج هو طريقة عرض الحُجج وتقديمها، وعلى المحاجج التأثير في المتلقي، فإن تمّ ذلك فهو خطاب ناجح فعال.

وعرف أبو هلال العسكري الحجّة والاحتجاج قائلاً: "الحجّة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه ... وهي مأخوذة من الحجّة وهي الطريق المستقيم، ... والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرناه، سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره." ¹

2- مكونات الحجاج:

للحجاج مكونات أساسية يبني عليها وتتمثل في:

أ/ **الدعوى:** "وهي التي تمثل نتيجة الحجاج، وهي مراد المتكلم ومقصده من حجاجه"²، والغاية منها التأثير واستمالة المتلقي لقبول التصورات والمدرجات سواء بطريقة صريحة أو ضمنية تلميحية يستنتجها المتلقي.

ب/ **المقدمات:** تمثل معطيات الحجاج، وتعتبر: "هي مجموعة المسلمات والبديهيات، التي يؤسس المتكلم على منوالها حجاجه وترتبط بالنتيجة ارتباطاً منطقياً"³.

ج/ **التبرير:** يمثل بيان البرهنة على مدى تطابق وصلاحيّة المقدمات للنتيجة.

د/ **الدعامة "التدعيم":** الأدلة المستعملة لتقوية النتيجة عند المتلقي بهدف تقبلها.

ه/ **مؤشر الحال:** يمثل مجموع التعبيرات اللغوية التي تظهر مدى قابلية النتيجة للتطبيق نحو: (من الممكن - من المحتمل).

و/ **التحفّظات والاحتياطات:** "ما يضعه المُحاجج في حسبانهِ مسبقاً لردود أفعال المتلقي تجاه النتيجة"⁴.

1 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، مصر، دق، ص 70.

2- نقلاً عن محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مجلة فصول، ص 44، 55، وعمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، ص 122.

3 - المصدر نفسه، ص 122.

4 - المصدر نفسه، ص 123.

الحجاج والخطابة

وهذه المكونات الأساسية للشكل العام للحجاج بحيث: "تمثل الناحية المثالية (بناء الحجاج) لأننا نجد في الواقع تداخلا بين المراحل في التقديم والتأخير وذلك حسب الاستراتيجية الحجاجية التي يعتمدها المُحاجج، وعلى حسب ما يتطلبه خطابه فقد ينطلق من الدعوة وقد يؤخرها، وقد يجعل دعامة حجاجه في آخر ما يتلفظ به أثناء الخطاب، وقد يعتمد على الاحتياطات والتحفظات أو قد لا يستعملها تبعا لحال المتلقي".¹

3./ أنواع الحجاج:

للحجاج أنواع نذكر منها:

أ/ **الحجاج التجريدي**: "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان"²، علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض، بصرف النظر على مضامينها واستعمالها.

ب/ **الحجاج التوجيهي**: "هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل"³ أي أن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره.

ج/ **الحجاج التقويمي**: "هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية"⁴. أي أن المستدل يتعاطى لتقويم دليله، مراعيًا فيه كل مستلزمات الخطابية من قيود تواصلية وحدود تعاملية حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه.

المبحث الثاني: الخطابة

1/**تعريف الخطابة**: كان لموضوع الخطابة اهتمام كبير منذ القدم عند العلماء العرب والغربيين، ومن علماء العرب نجد ابن منظور يحدد الخطابة: أ/ لغة: "من خَطَبَ: الخَطْبُ: الشأن أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ وقيل: هو سبب الأمر، يقال ما

1 - الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ديسمبر 1999، عدد 14، ص 278.

2 - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، بيروت، 1998، ص 228

3 - المصدر نفسه، ص 228.

4 - المصدر نفسه، ص 229.

الحجاج والخطابة

خطبك؟ ما أمرك، وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب: خطباء، وخطب بالضم خطابةً بالفتح، صار خطيباً¹.

أما الزمخشري في مؤلفه أساس البلاغة فيقول: "خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة، وكثر خطابها، واختطب القوم فلان، دعوه أن يخطب إليهم، يقال: اختطبه فما خطب إليهم"².

فهي إذن من الفنون النثرية التي تعتمد على الفصاحة ومراعاة الموضوع والسياق.

ب/اصطلاحاً: يقول عنها عبد الجليل عبدة شلبي: "هي فن المخاطبة بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة"³. ويقصد عبد الجليل عبده شلبي أن المخاطبة هو الحوار مباشرة لكن بطريقة إقناعية. وكذلك يقول أحمد محمد الحوفي: "هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه وإستمالته ..."⁴

ونلاحظ من هذا التعريف بالرغم من إيجازه إلا أنه يحمل في طياته دلالة، فكيف ذلك؟

من خلال القارئ المتمعن، فإنه يكتشف أنه يحتوي على مجموعة من الأسس والمبادئ، والتي يجب أن تتوفر عليها الخطبة الحقة. ويعرفها قدامة بن جعفر قائلاً: "الخطابة مأخوذة من خطبتُ أخطبُ خطابةً، كما يقال: كتبت، أكتب كتابةً، وأشتق ذلك من (الخطب) وهو الأمر الجليل لأنه يقام بالخطب في الأمور التي تجل وتعظم.... والخطبة الواحدة من المصدر كالقومة من القيام وإذا جمعتها قلت خطب مثل: جمعة، جمع والخطبة اسم المخطوب به"⁵.

2- تطور الخطابة في العصر الحديث:

1 - ابن منظور، لسان العرب المحيط، تصنف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ط، مادة خطب، 756-1/755.

2 - الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، م 1998، ص 255.

3 - عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1981، ص 13.

4 - أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، د.ط، نهضة مصر، عصر الطباعة والنشر، 2001، ص 5.

5 - قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1980، ص 94.

الحجاج والخطابة

1/ تاريخ الخطابة: عرفت الخطابة على أنها قديمة العهد، وهذا ما عرف عند الأنبياء

والرسل عليهم الصلاة والسلام، لذلك: "الخطابة فن قديم من فنون الأدب العربي".¹

فكان هدفها هو الدعوة لطاعة الله وتوحيده، وإرشاد الناس، وعرف أيضا عهد اليونان والرومان الخطابة "إلياذة هوميروس" ومن أهم الخطباء: ايسوقراطيس وديميستينيس، واشتهرت الخطابة في هذا العصر الجاهلي بأغراض جديدة كالمفاخرة والمدافعة على العرض والمال والنفوس، وأشهر الخطباء في هذا العصر قيس بن ساعدة ويعتبر أول من قال في خطبته (أما بعد) وتسمى (فصل الخطاب) وسهيل بن عمرو الذي أسلم وحسن إسلامه، لبيد بن ربيعة وهرم بن قطبة الفزازي، وبعدها عرفت بعض التطور في صدر الإسلام ومن أشهر الخطباء في هذا العصر: علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس (خطب خطبة بمكة)، وكذلك نجد تطورها في العصر الأموي ومن أهم الخطباء نجد: معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، والحجاج بن يوسف، وبعدها أصبحت الخطابة في حالة ضعف في العصر العباسي والتقليد وبعدها استعادت فعاليتها في العصر الحديث ونذكر بعض أنواع الخطابة:

أ/ الخطابة السياسية: (هي التي تدور حول الشؤون العامة للدولة، وشملت الخطب التي تلقى في البرلمان وفي المجتمعات الانتخابية والأندية والمؤتمرات).²

أي أن الخطابة في العصر الحديث عظم شأنها في الحكومات الديمقراطية النيابية ونجد ذلك في بعض البلدان كإنجلترا وفرنسا ومصر.

ب/ الخطابة القضائية: كانت تعرف بأنها من أعسر الخطب، لذلك فهي: "الخطابة التي تلقى في المحاكم"³. فلذلك نعرف بأن منذ القدم كانت القوانين عندهم غير كاملة.

1 - محمد مصطفى منصور، صور من النثر الفني في عصر صدر الإسلام بني أمية، دار غريب للطباعة والنشر، ص 41.

2 - الدكتور أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر 2003، ص 64.

3 - المصدر نفسه، ص 72

الحجاج والخطابة

ج/ الخطابة الحفلية: وتتمثل في خطبة التكريم والمديح والخطبة الاجتماعية وعرفت بأنها: "هي الخطبة التي تلقى في المحافل لتكريم أو تأبين أو تهنئة بنعمة خاصة، أو عامة أو في علاج مشكلة اجتماعية"¹.

د/ الخطابة الحربية: كان الخطباء يشدون أزر الجيش المقاتل بما يلقون من خطب، لذلك عرفت: "بأنها هي الخطبة التي كان غرضها بعث عزيمة في نفوس الجند وإذكاء حماسهم، وتبشيرهم بالنصر، وبعث الثقة، وتهوين الموت"².

ه/ الخطابة الدينية: وهي التي تؤثر في قلوب السامعين، أي التي تعتمد على إثارة العاطفة لتحبيب إليها الخير، وتفرها من الشر، وتوجهها إلى حب الله وخشيته"³.
فالخطابة الدينية كانت تحمل ثمرة السعادة والفرح للفرد من خلال نفع الناس بما يضرهم في الدنيا والآخرة وتمجيد اله وطاعته وابتغاء الخير.

3/ الخطابة في العصر الحديث:

لقد عرفت الخطابة نوع من الضعف في العصور السابقة، ثم سارت عجلة الزمان بالخطابة وعرفت رُقياً في العصر الحديث [13 هـ / 19 م] لذلك: "في العصر الحديث بدأت الخطابة تستعيد تدريجياً كغيرها من الفنون النثرية العربية وبعض ما كان لها من حضور وفعالية في معايشة حياة الناس وتصوير قضاياها"⁴. نلمح أنها لم تلبث كثيراً حتى قامت أسباب واثارت دواع حركتها من ركودها وأصبحت تعيش نشاطاً. ومن أهم الدواعي التي نشطت الخطابة نذكرك الدعوات الإصلاحية والتي كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحارب البدع.

1 - المصدر نفسه ص 84.

2 - د. احمد محمد الحوفي ، ص 112.

3 - المصدر نفسه ، ص 98-99.

4 - الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، ط 1، 1981.

الحجاج والخطابة

بالإضافة للمؤسسات والجامعات الدينية التي تأخذ على عاتقها نشر الإسلام والدعوة لتعاليمه، نجد أن النظام القضائي الحديث له دور في إنعاش الخطابة فلذلك: "فالكل يحاول جذب القضاء إلى فكرته، وإقرار دعواه وإجابة طلبه"⁵

5 - محمدا أبو زهرة، الخطابة [أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب]، ط 1، دار الكتاب الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ص 169.

الفصل الثاني

الإستراتيجية الحجاجية في مقالة البشير الإبراهيمي

المبحث الأول : الإستراتيجية التخاطبية

أ-مرسل

ب-مرسل إليه

ج-القصد

المبحث الثاني : الآليات الحجاجية

-آليات بلاغية

-آليات لغوية

-آليات تداولية

الفصل الثاني _____ الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

نتطرق في هذا الفصل إلى الإستراتيجية الحجاجية للبشير الإبراهيمي، وتحليل بعض النماذج من خطبته السياسية التي ألقاها ارتجالاً أمام الوفود العربية والإسلامية في الأمم المتحدة بمدينة باريس عام 1952.

المبحث الأول: الإستراتيجية التخاطبية

يعتبر التواصل عملية تتم بين عنصرين أي بين المرسل والمرسل إليه من أجل الوصول لهدف معين ويعرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري قائلاً:

" هو عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذ المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية أو غير اللغوية، وفقاً لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصر المتنوعة"¹

ونفهم من هذا القول أن المرسل هو الذي يرسل الخطاب أو ينتجه، ويحمل هدف معين إيصاله للمرسل إليه.

ويمكن أن نمثل للعملية حسب المخطط التالي:

المرسل القصد المرسل إليه.



(أ) المرسل :

له دور كبير في العملية التواصلية إذ هو: "الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به"²

وهنا فإن المرسل هو البشير الإبراهيمي لأنه هو الذي أنتج الخطاب فهو محمد البشير الإبراهيمي ولد بريغة بأولاد إبراهيم (قرية رأسي الوادي) ولاية سطيف في الرابع عشر

1 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2004م، بنغازي، ليبيا، ص 62.

2 . المصدر السابق، ص 62.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

من شهر جوان 1889، وتلقى تعليمه الأوّل على يد والده وعمه، فحفظ القرآن ودرس بعض المتون في الفقه واللّغة برأس الوادي، حفظ القرآن في سن مبكرة وحفظ أيضاً ألفية بن مالك، وعندما كان في عمره عشرين رحل للمدينة المنورة عام 1908، فرارا من ظلم فرنسا ومكث فيها إلى غاية 1921. وبعدها "عاد إلى الجزائر يحمل راية العلم ومشعل المعرفة"¹

فأسس مع زميله في الكفاح عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين عام 1931

وظل بعدها يكافح لإصلاح الشعب الجزائري من خلال خطبه ورسائله التي تهز المنابر بكلمة الدفاع والحق عن الإسلام والعروبة ببرهان ثابت وحجة قوية إلى أن: " وافته المنية يوم الأربعاء 19 ماي 1965"²

وبعد وفاته حاول ابنه أن يجمع كل آثاره في كتاب بعنوان آثار الإمام البشير الإبراهيمي في خمسة أجزاء .

(ب) المرسل إليه:

وهو الطرف المقابل الموجه له الخطاب بحيث: " يؤثر على المرسل، عند إنتاج خطابه"³. فله دور كبير ومهم في إبراز ملامح الحجاج، بل ليعين المرسل توضيح مقصدته، ففي المدونة نجد أن الخطاب موجه للشعب الجزائري بصفة خاصة والشعوب العربية بصفة عامة.

(ج) القصد: فهو: "ركيزة الخطاب فلا وجود لخطاب دون قصد، وله دور في تقنين مسارات النقاش والحجاج"⁴.

فهنا محمد البشير الإبراهيمي من خلال خطبته يحاول إقناع المتلقي واستمالاته وهذا ما سنعرفه من خلال خطبته السياسية التي ألقاها ارتجالاً أمام الوفود العربية والإسلامية في الأمم المتحدة ، باريس 1952، ويدور موضوعها حول التنديد بأعمال فرنسا وخطورة الموقف والتحذير من عواقب الاستعمار.

1 . محمد عباس ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، 2/227.

2 . المصدر نفسه. 2/227.

3 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المصدر السابق، ص 47.

4 . المصدر نفسه، ص 187.

1/ الآليات البلاغية:

يعتبر الجانب البلاغي آلية من آليات الخطاب، وله أهمية في الحضور اللساني وهو نظام الجمال في اللغة، أو بالأحرى فن القول الذي يستميل المستمع أو القارئ، فوظيفتها تكمن في الإقناع والإفهام وأي إيصال الصورة من ذهن المتكلم إلى ذهن المتلقي، فنستخلص للبلاغة دور حجاجي وليس فقط محسن جمالي، إذ لا وجود لبلاغة دون حجاج. فتتقسم الآليات البلاغية إلى: صور بيانية ومحسنات بديعية ولها القدرة في جعل المتلقي أن يشغل ذهنه بها، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري على أهميتها:

"ما تعطف له القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجة، فتخلص نفسك من العيب، ويلزم صاحبك الذنب من غير أن تهيجه وتقلقه" ¹.

أ/ الاستعارة:

إن الخطاب كغيره من الخطابات يتميز بآليات إقناعية، فالاستعارة تعد من أهم خصائصه، لأنها تساهم في بناء الحجة بهدف التأثير، إذ عرفها عبد القاهر الجرجاني " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلاً في الوضع اللغوي معروفاً، وتدّل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون كالعارية " ².

فيقصد الجرجاني أن الاستعارة هي نقل اللفظ مما وضع له في أصل اللغة من معنى الآخر نقلاً غير لازم. ويعرفها الجاحظ: " هي تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقامه " ³.

ولذلك نقسم الاستعارة إلى نوعين استعارة بديعية وحجاجية، ويقول أبو بكر العزاوي: " الاستعارة الحجاجية هي الأكثر انتشاراً لإرتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية... أما الاستعارة البديعية هي مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم وإنما نجدتها عند بعض الأدباء الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من

1 . أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 62.

2 . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تج، محمد الفاضلي، المكتبة المصرية، بيروت، ط 3، 1424هـ 2001م، ص 27.

3 . الجاحظ، البيان والتبيين، تج، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط 7، 1998م، ج 2، ص 153.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

اللغة⁴. وكثُر ورود الاستعارة في خطبة البشير الإبراهيمي منها: "ها هو الشرق رمى باريس بأفلاذ كبده، يدافعون عن حماة بالحق"².

الحجة: الشرق رمى باريس بأفلاذ كبده.

نجد في هذا القول أن البشير الإبراهيمي أحتج باستعارة ليصل لإقناع المتلقي وذلك بقوله: الشرق رمى فرنسا بأفلاذ كبده كما ترمى الكرة ليصل لنتيجة وقصده هو اجتماع الوفود العربية بباريس.

ومثال آخر: "وإن تغيير الممالك لصعب، وإن فطام الملوك عن لذة الملك لأصعب منه؟"³

الحجة: وإن فطام الملوك عن لذة الملك لأصعب منه؟

هذا القول عبارة عن حجة وهي استعارة عن صعوبة مفارقة الملك وذلك مثل الطفل الصغير الذي نفضمه والذي لا يستطيع مفارقة حليب أمه.

وفي الأخير نلاحظ، من خلال الاستعارة الحجاجية التي تضمنها خطاب البشير الإبراهيمي أنها ذو مقام عالي لأنها تساهم في بناء الحجاج وتحقيق أهداف الإقناع.

ب/التشبيه:

التشبيه هو آلية بلاغية تقوم على الربط بين عنصرين من نوعين مختلفين، فعرف ابن رشيق التشبيه بقوله: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم (خد كالورود) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك"⁴.

1 . أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط 1، 2010، ص 109.

2 . الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 466.

3 . المصدر نفسه، ص 471.

4 . ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح، صلاح الدين الهوارى، هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط، 1996، ص 455.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

وهدف التشبيه هو تقريب المعنى للمتلقي وتبرز أهميته في كونه: " يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً، ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغني أحد منهم عنه " ¹. ونجد البشير الإبراهيمي من خلال دراسته خطبته أنه تناول التشبيه من أجل إقناع المتلقي ونذكر مثال ذلك:

"ثم يجتمعون في هذه الليلة وفي هذه البلدة على غرة وعلى غير ميعاد، كما تجتمع أشتات الزهر في إبانها وفي مكانها" ².

الحجة: كما تجتمع أشتات الزهر في إبانها وفي مكانها.

والنتيجة: فقد شبه اجتماع الوفود العربية بعد ما كانوا متفرقون من جراء الاستعمار، مثل اجتماع أشتات الزهر بالرغم من اختلاف ألوانها وأشكالها لكن الغاية هنا تحرير الأوطان المستعمرة.
ومثال آخر: " الطالعون كالكواكب من أفقٍ واحد هو هذا الشرق الذي اطلعت سماؤه الشمس والقمر ".
الحجة: الطالعون كالكواكب.

والنتيجة: فقد شبه الشعب كأنه كالجسم الواحد إذا شكى منه عضو شكت جميع أعضاءه وأن هذا الوطن خلق حكماء وعلماء.

نستنتج في الأخير أن التشبيه له وظيفة بلاغية في الكشف عن المعاني وتوضيحها.

ج/الكناية:

يعرف الجرجاني الكناية بقوله: " هي إثبات لمعنى أنت تعرف ذلك المعنى عن طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى قولهم (هو كثير رماد القدر) عرفت منه أنهم أرادوا أنه كثيرا الضيافة" ³.

ويقصد الجرجاني أن الكناية تستدرجه للحصول على المعنى الذي كان وراء الصورة.

أما السكاكي فيعرفها: " أنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جوار إدارة ذلك المعنى " ⁴.

1 . أبو هلال العسكري، مرجع سابق، ص 265.

2 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، 466.

3 . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط 5، 2004، ص 431.

4 . السكاكي، مفتاح العلوم، ص 439.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

أي هو لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازماً للمعنى الحقيقي.

أما العسكري فيعرفها: " وهو أن يُكْنَى عن الشيء ويُعَرَض به ولا يصرح به"¹.

فالكناية تُعد وسيلة من وسائل الحجاج التي تؤدي إلى إثارة العقل وتستدرجه للحصول على معنى متحفي وراء الصورة، ففي هذه الخطبة للبشير الإبراهيمي لا تخلو من كناية ومن أمثلة ذلك.

" وأصبحنا في درجة من الضعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها أن الله خلقنا خلقة الأرنب، وخلقهم خلقة الأسد"².

الحجة: أن الله خلقنا خلقة الأرنب وخلقهم خلقة الأسد.

هنا الحجتان كناية عن صفة الضعف والقوة (الأرنب والأسد) وهو أن الشعب الجزائري تملكه الضعف العقلي والمادي حتى أصبح يظن أنه خلق ضعيفاً.

ومثال آخر: " ثم عمدوا إلى خيرات الأرض فاحتكروها لأنفسهم، واستخرجوها بعقولهم المدبرة وأيدينا المسخرة"³.

الحجة: استخرجوها بعقولهم المدبرة وأيدينا المسخرة.

هنا كناية عن صفة استغلال المستعمر للشعب الجزائري ونهب أراضيه بطريقة مخادعة، وجعل الشعب عبيد لهم. ونستنتج أن الكناية كما قال السكاكي في باب البيان: " أن المجاز أبلغ من الحقيقة وإن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر والسبب يعود إلى أن المجاز يكون دائماً أقوى من الحقيقة، وذلك أن المجاز ينتقل من الملزوم إلى اللازم"⁴.

د/ الإيجاز والإطناب:

*الإيجاز: هو من أهم الآليات البلاغية وقد تنبه له القدامى وأكدوا عليه ويقول ابن رشيق عنه: " هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"⁵.

1 . أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 407.

2 . الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 471.

3 . المصدر نفسه، ص 470.

4 . السكاكس، مفتاح العلوم، ص 312.

5 . ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 397.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

أي أن الإيجاز هو هام، فالتطويل في الوصف والتصوير- والشرح والتعليل ينهي بالمتلقي بالشعور بالملل، وضعف قدرته على الاستيعاب والانتباه.

ووظف البشير الإبراهيمي في خطبته الإيجاز عند شعوره بالإطالة وأمثلة ذلك:

"إن الكلام لطويل وإن الوقت لقصير، فليكن آخر ما تتواصى به: الحق والصبر- والإتحاد"¹.

هنا الحجة: كانت الصبر والحق والإتحاد والنتيجة إن الكلام لطويل، وإن الوقت لقصير.

البشير الإبراهيمي ركّز على الغرض الذي تناوله في خطبته. وتوصل إلى الأعراض الأساسية في الخاتمة وهي الحق والصبر والإتحاد وهي معاني ذو دلالات واسعة.

*الإطناب: وعرفه السكاكي بقوله: هو أدأؤه بأكثر من عباراتهم، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل " ²، وهذا ووظفه البشير الإبراهيمي في خطبته:

- "ولا أثرت الأديان الراحلة إليه، جزء مما أثر الإسلام ... أما الإسلام فقد جاء بالعدل والإحسان، وجاء وافياً بمطالب الروح، ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الإنسانية بمعناها الصحيح في هذه الأرض" ³.

هنا الحجة 1: أما الإسلام جاء بالعدل والإحسان.

أما الحجة 2: جاء وافياً بمطالب الروح، ومطالب الجسد.

فهنا البشير الإبراهيمي يطنب في عرضه للحجج من أجل إقناع المتلقي بأن الإسلام جاء بكل ما يحتاجه الإنسان من غذاء روحي وجسدي.

2-المحسنات البديعية:

للمحسنات البديعية دور حجاجي فيقول الشهري: " لها دوراً حجاجياً لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد" ⁴

1 . الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، 472.

2 . السكاكي، مفتاح العلوم، ص 277.

3 . الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 467.

4 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2004، بنغازي ليبيا، ص 498.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

فهي تعطي للخطاب مجموعة من الدلالات التي تجعل العقول تستميل، وفي هذه الخطبة تقتصر على الطباق والسجع.

-الطاق:

يعرف أنه الجمع بين لفظين متضادين وعرفه أبو هلال العسكري :

" الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار، الحرّ و البرد" ¹.

ومثال ذلك:

"إن الكلام لطويل، وإن الوقت لقصير" ².

ففي هذا المثال جاء الطباق على شكل ثنائية وهو على شكل خاتمة للخطبة.

ومثال آخر:

" وما هي إلا مجمع يقوده أقوىؤه ضعفاءه" ³.

ففي هذا المثال أيضاً جاء على شكل ثنائي وهو يبين لنا عن صفة القوة التي تميزت بها منظمة الأمم المتحدة.

-السجع:

إذ يعد من المحسنات اللفظية التي تضيف جمالاً لأسلوب الخطاب وتختلف إيقاع صوتي أثناء إلقاء الخطبة، وجاء به البشير الإبراهيمي في خطبته و غرضه الإقناع ومثال ذلك: " وتحية الشرق الذي اعتقد مخلصاً أنكم أركي نيّاته، وأنكم الصفوة المختارة من بنّاته" ⁴.

أراد البشير الإبراهيمي أن يُبين لنا بأن الوفود العربية والإسلامية هي أعظم ما خلفته الشرق.

1 . أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 16.

2 . الإبراهيمي ، الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 472.

3 .مصدر نفسه، ص 466.

4 .الابراهيمى ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 465.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

ومثال آخر: " ... هذه المنظمة التي سميت بغير اسمها، وحليت بغير صفتها، وما هي إلا مجمع يقود أقيائه ضعفاءه، ويسوق أغنياءه فقرائه..."¹

هنا كان قصده وحبته أن منظمة الأمم المتحدة منظمة جائرة.

وفي الأخير نستخلص أن المحسنات البديعية لها دور مهم في عملية الإقناع والتبليغ.

3-الشاهد والمثل:

يعتبر أن الشاهد والمثل من الحجج القوية والجاهزة التي يستدل بها المتكلم من أجل صحة قوله وإقناع متلقيه.

-شواهد من القرآن الكريم:

" فمحمد عبد الله قبل أن يكون رسوله، وفي القرآن: " اذكر عبدنا أيوب " 2 " واذكروا عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب " 3 .

واستدل الإبراهيمي بهاتين الآيتين لأنهما أقوى حجتين، لأن السامع أو المتلقي عند سماعه لكلام الله لا يمكنه التشكيك في صحته.⁴

ومثال آخر: " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " 5 .

وهنا حجته أن الله يعلم ما في نفوس الناس والبشير الإبراهيمي كانت غايته من هذه الآية الرجاء عدم تحول القلوب من حال لآخر.

- شاهد من الشعر:

مثال ذلك على منهج المتنبي وطريقته، إذ يقول:

وأهوى من الفتیان كل سميدع * نجيب كصدر السهمري المقوم

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت * به الخيل كُبات الخميس العرمرم⁶.

1 . مصدر نفسه، ص 466.

2 . سورة ص، الآية 41.

3 . سورة ص، الآية 45.

4 . الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 464.

5 . سورة الرعد، الآية 11. / آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 467.

6 . الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 469.

الفصل الثاني _____ الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

بهذا البيتين أراد البشير الإبراهيمي يقنع بأن الشباب هم الذين عليهم أن يأخذوا العبرة من الحياة حتى يُقوّوا عزائمهم ويخوضون في ميادينها.

ومثال آخر: لأحمد شوقي:

لا يلم بعضكم على الخطب بعضاً * أيها القوم، كلكم أبرياء¹

وهنا ليقنع أن التلاؤم يشغل الشعب الجزائري وهو الجوهر في حل القضية والوصول إلى الحل الجوهرية وهو الحرية.

-المثال:

ونقصد به التمثيل للموضوع المتحدث عنه من قبل الخطيب و " المثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية أحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها"².

والمثال في الخطابة هو دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير وهو يجعل المتلقي أن ينتقل من شيء مجهول لشيء واضح.

وبعض الأمثلة من المدونة للبشير الإبراهيمي:

يقول: " تغربت هذه الزهرة كما تغربت قبلها نخلة عبد الرحمان الداخل"³.

وهنا يشبه تغرب الشعب الجزائري جراء الاستعمار مثل تغرب عبد الرحمان الداخل في الماضي.

ومثال آخر:

"ونعرف ما صنع عقبة و حسان و طارق و موسى و طريف في الغرب، وما صنع المثني و سعد و خالد و قتيبة في الشرق"⁴.

في هذا المثال يبين للمستعمر بأن الشعب الجزائري له تاريخ و صنع أبطالاً وهو مثال تاريخي.

1 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 469.

2 . محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 85.

3 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 465.

4 . المصدر نفسه، ص 468.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

وفي الأخير بعد أن قمنا لدراسة هذه النماذج للأليات البلاغية أدركنا ان البلاغة لها جانبان: جانب جمالي ووظيفة حجاجية فلها قدرة فائقة لإستمالة المتلقي.

2/ الآليات اللغوية:

تعتمد العملية الإقناعية على وسائل يقدمها الخطيب أثناء عرض خطابه من أجل إعطاءه طاقة حجاجية وهذه الأدوات: " بمثابة قوالب تنظم العلاقات بين الحجج و النتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب الخطاب السياق" ¹ وهذه الأدوات هي :

- التكرار: هو أسلوب شائع في الخطابات على تنوع المواضيع، والأجناس، والتكرار- يعتبر رافداً من روافد الحجاج والبرهنة فله دور في الإقناع فهو يساعد على:

- التبليغ والإفهام.

- يساعد على ترسيخ الفكرة والصورة في ذهن المتلقي.

- التقرير وهذا ما قال عند الزركشي: " قيل الكلام إذا تكرّر تقرّر" ².

وسنتناول بعض الصيغ اللغوية التي تكررت في الخطب وهي :

-اسم الفاعل:

وهو يعد من نماذج الوصف الذي يعتمدها المرسل في خطابه ونجد تكرار اسم الفاعل في الخطبة كما يلي : طارق- خالد، عربياً، بارعاً. وهي دلالات لإقناع المتلقي.

-اسم المفعول: وهو صنف من الأوصاف الحجاجية وهو : " ما أشتق من فعل لما وقع عليه" ³ ونجد مثال في ذلك: مشهود.

وقد وظف البشير الإبراهيمي اسم المفعول كصفة لإستمالة متلقيه.

1. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2004م، بنغازي، ليبيا، ص 477.

2. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص 10.

3. يوسف حسن عمر، شرح الرضى على الكافية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط 2، 1996، ص 413.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

- أفعال التفضيل: تستعمل للإثبات ويكون اسم مشتق على وزن أفعل.

ونجد أفعال التفضيل في خطبة البشير الإبراهيمي ومنها:

"وتحية الإسلام الذي هو أصفى ما تشظت صدفة الوحي من لآليء، وتحية الشرق الذي أعتقد مخلصاً أنكم أزكى نباته" ¹. وهنا يكمن دور أفعال التفضيل على أنها تجعل المتلقي يعرف ترتيب الأشياء ومعانيها، واستخدام كلمي (ازكى- اصفى) لإفتخار.

- **الصفة المشبهة**: وهي : " كل صفة اشتقت منها غير اسمي الفاعل والمفعول به على أية هيئة كانت، بعد أن تجرى عليها التثنية والجمع والتأنيث" ².

مثال ذلك: " فأنا حين أخاطبُ إخواني الكرام الذين أتأخُّ لي الحظ السعيد... لا يحلو لي إلا أن أخاطبكم بهذا الوصف الجليل" ³.

ويكمن دور الصفة المشبهة أن لها دور حجاجي وتهتم بالمتلقي الذي هو جوهر العملية التواصلية.

التوكيد: هو من الأساليب التي يلجأ لها الخطيب من أجل تقوية حججه، وعرفه يحي بن حمزة العلوي قائلاً: " اعلم أن التوكيد هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإمطة الشبهات لما أنت بصدده، وهو دقيق المآخذ كثير الفوائد" ⁴.

ومثال ذلك من خطبة البشير الإبراهيمي:

"إن عهد الله في أعناق علماء الدين لعهد ثقيل، وإن أمانة الإسلام في نفوس علمائه لعظيمة، وإنهم لمسؤولون عليها يوم تنشر الصحائف في هذه الدار وتلك الدار" ⁵.

وهنا مؤكد بأداتين " إن -اللام" ولذلك يبين عظمة مسؤولية العلماء أمام عهد الله في حمل أمانة الإسلام، وهذا التوكيد يحمل حججاً فالحجة الأولى هنا: إن عهد الله في أعناق علماء الدين لعهد ثقيل، والحجة الثانية: إن أمانة الإسلام في نفوس علمائه لعظيمة.

- **الإعراض**: ونقصد بها الجمل الإعراضية ويعرفها الزركشي:

- 1 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 465.
- 2 . السكاكي، مفتاح العلوم، ص 50.
- 3 الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 465.
- 4 يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية، بيروت، ط 1، 2002، ج 2، ص 94.
- 5 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 472.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

" وهو أن تؤتى في أثناء الكلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين" ¹. أي أنها قد تفصل بين الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، أو الفعل والمفعول، أو بين اسم أن وخبرها أو بين معطوف ومعطوف عليه. وعرفها أبو هلال أنها: " هو اعتراض كلام في كلام لم يتم ... ثم يرجع إليه فيتمه" ². ومن مثال ذلك من الخطاب: " أحق أن باريس - وهي منبع شقائنا - وهي الصفحة العابسة في وجوهنا" ³.

فهي تُحيل على فرنسا، فهذه الجملة فيها اعتراضاً، فالاعتراض له دور أساسي في استمرار التواصل.

3- الآليات التداولية:

- الأفعال:

*- أفعال خبرية:

مثال ذلك: " أما وقد بلغوا من تقسيمنا ما يريدون، وأصبحنا في درجة من الضعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها أن الله خلقنا خلقة الأرنب، وخلقهم خلقة الأسد" ⁴. نجد أفعالاً خبرية ذو قيمة حجاجية فهي تخبرنا عن الحالة التي أصبح عليها الشعب الجزائري جراء التقسيم.

*أفعال إنشائية: لها دور هام في العملية الحجاجية فهي تستميل العقول وتثير العواطف، ومثال ذلك نجد الفعل الإنشائي التمني في قوله: " وإن هذه لهي المصيبة الكبرى التي لا نبعد إذا سميناهم مسخاً وليتها كانت مسخاً للأفراد، ولكنها مسخ للأمة ونسخ لمقوماتها" ⁵.

هنا استعمل ليت يتمنى البشير الإبراهيمي ان يكون المسخ للأفراد فقط.

ومثال آخر: " فعسى أن يتحقق هذا التقاؤل، فتكون هذه الليلة أول خيط في نسيج الوحدة الإفريقية التي هي آخر أمل للمتقاتلين مثلي" ⁶.

1 . الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص 656.

2 . أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 441.

3 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 466.

4 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 471.

5 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص 470.

6 . المصدر نفسه، ص 467.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

هنا أيضاً أنشأ البشير الإبراهيمي تمنياً لكن ليس بطريقة مباشرة بل متضمناً الترجي في تحقق أمنيته في الوحدة الإفريقية.

***الاستفهام:** وهو من الأفعال الإنجازية، وهو يندرج ضمن أقوال غير مصرّح بها، وأهميته هو من أنجع أنواع أفعال اللغوية الحجاجية وأدواته: **الهمزة، هل، ما، من، كيف، كم، أين، متى، أيان،** ومثال ذلك من المدونة: "أحقيقة ما ترى عيناى أم خيال؟"¹

وهنا البشير الإبراهيمي استعمل الاستفهام لكن خرج إلى معنى التعجب عن تجمع الوفود إلا في هذا المجلس.

***النداء:** وهو: "طلب إقبال المخاطب"²، وأدواته: **يا، الهمزة أي، آي، أيا، هيا، وا، آ،** ومثال ذلك من الخطبة: "أيها الإخوان! ليس من سداد الرأي أن يضع الضعيف وقته في لوم الأقوياء، وليس من المجدي أن يدخل معه في جدل... إن هذه الأمثال التي يعقلها الطغاة، وإن هذه هي التوبة التي يجب أن يحملوها عليها حملاً، ويلجأوا إليها إلهاء"³.

أنجز الإبراهيمي فعلاً كلامياً وهو النداء ليخبر المتلقي عن ترك اللوم، لأن المستعمر لا ينفع معه ذلك، وإنما يجب عليهم أن يحتقروا قوته.

وخلاصة ذلك أن الأفعال في خطبة البشير الإبراهيمي سواءً كانت خبرية أم إنشائية يتمثل دورها في الإقناع.

-**الروابط الحجاجية:** هي عبارة عن أدوات لغوية ويكون دورها الربط بين قولين أو حجتين على الأكثر، ومثال ذلك:

"... وإن نزغ بينهما الشيطان، فكما ينزغ بين الأخوين، ولكنهما في النهاية إلى التجمع والاتحاد"⁴.

هنا الأطروحة هي: إن نزغ بينهما الشيطان فكما ينزغ بين الأخوين

الرابط: لكن.

1. المصدر نفسه، ص 466.

2. فضل عباس حسن، البلاغة فنونها وأفانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط 4، سنة 1997، ص 162.

3. الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 469.

4. الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 465.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

والحجة: في النهاية إلى التجمع والاتحاد.

ودلالاتها: استعمل البشير الإبراهيمي الرابط (لكن) هو حرف مشبه بالفعل ويفيد الاستدراك.

ومثال آخر: "رمى الشرق باريس بهذه الأفلاد، فخطبوا الأمم وخطبوا في منظمة الأمم"¹

هنا الأطروحة: رمى الشرق باريس بهذه الأفلاد.

الرابط: الفاء.

الحجة: فخطبوا الأمم وخطبوا في منظمة الأمم.

ودلالاتها: استعمل البشير الإبراهيمي الرابط "الفاء" للربط بين الأطروحة والحجة وهي

تقيد التعليل.

ومثال آخر: "... ولا أثرت الأديان الراحلة إليه، جزءاً مما أثر الإسلام، وأثرت العروبة،

ذلك لأن الفاتحين لهذا الوطن قبل الإسلام إنما جاءوه بدين القوة وشريعة الاستغلال"².

-الأطروحة هنا: ولا أثرت الأديان الراحلة إليه، جزءاً مما أثر الإسلام وأثرت العروبة.

-الرابط: ذلك.

-الحجة: لأن الفاتحين لهذا الوطن قبل الإسلام إنما جاءوه بدين القوة وشريعة الاستغلال.

دلالاتها: استعمل البشير الإبراهيمي الرابط (ذلك) وهو من ادوات الإضافة.

- السلام الحجاجية: وتعرف هذه النظرية عند طه عبد الرحمان: "عبارة عن مجموعة

غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية"³. أي ان كل قول في السلم له دليل

على مدلول معين، ومثال ذلك: "وإنما يسرني ويتلج صدري أن يكون المسلمون كلهم شعباً

واحداً بحكومة واحدة، وعلى .. إتجاه إلى السعادة واحد"⁴.

1 . المصدر نفسه، ص 466.

2 . الإبراهيمي، آثار افمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 467.

3 . طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

4 . الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 471.

الفصل الثاني الإستراتيجية الحجاجية في

مقالة البشير الإبراهيمي

إنطلق البشير الإبراهيمي من مجموعة من الحجج فهي تخدم نتيجة واحدة وهي اتحاد المسلمون فهو يريد من المسلمين أن يكونوا شعباً واحداً وحكومة واحدة وترتبط بينهم عقيدة واحدة فهذا بالضروري سيضفي إلى سعادة واحدة.

ومثال آخر: " إن بعد اللسان لخطيباً صامتاً هو السنان، وإنما لأبناء رجال، وإنما لأحفاد رجال" ¹.

هنا أشار الخطيب إلى قضية هامة وهو الإفتخار بالنسب ليثبت للعدو أنه من أبناء رجال كانوا أبطالاً ليس بالقوة وإنما بالعدل والعقل فإنطلق من الحجة الأقوى إلى الأضعف ليصل لنتيجة الإفتخار بالنسب.

وفي الأخير بما قمنا بتحليل السلم الحجاجي لخطب البشير الإبراهيمي نستنتج بان الآليات تُبنى على ترتيب معين حيث ينتقل فيها من الحجّة القوية إلى الضعيفة من أجل اقناع المتلقي.

1 . الإبراهيمي ، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 466.

الخطمة

خاتمة

وفي الأخير وبعد هذا العرض لموضوع الحجاج في خطابة البشير الإبراهيمي توصلتُ لنتائج ومفادها:

تُعتبر حُطبة البشير الإبراهيمي الميدان الأمثل لإقناع واستمالة المتلقي.

تعددت الآليات الحجاجية منها ما هو بلاغي وما هو لغوي وما هو تداولي وكلها تكسب طاقة حجاجية عالية تؤدي لإقناع المرسل إليه.

اعتماد البشير الإبراهيمي على القول الاستعاري.

التشبيه وهو أهم طريقة للحجة والتأثير على الجانب الآخر.

استخدم البديع والكناية وله دور أيضاً في عملية الإقناع.

الدور الحجاجي للأفعال سواء كانت خبرية أو إنشائية كالتمني والاستفهام والنداء.

واستعمل أيضاً التدرج في الحجج من القوية إلى الضعيفة من أجل التأثير في المخاطب.

ويبقى الإمام البشير الإبراهيمي قامة أدبية كبيرة في العالم العربي مهما حاول طالب العلم الخوض في تراثه وتحليله وإبراز عمق معاني والتنوع أسلوبه لن يوفه حقه وما قمت به أنا إل كمن يقطف زهرة من بستان كبير جميل.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 466.
2. ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح، صلاح الدين الهوارى، هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط، 1996. ص 455
3. ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991، 2/27 مادة حجج.
4. ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، تصنف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ط، مادة خطب، 1/755-756.
5. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 1، 1955، 1/226، مادة حجج.
6. أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط 1، 2010.
7. أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، مصر، د.ق.
8. أحمد محمد الحوفي، **فن الخطابة**، د.ط، نهضة مصر، عصر الطباعة والنشر، 2001.
9. باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب**، عن كتاب **نحو المعنى والمبنى**، ترجمة أحمد الود، دار كتاب جديد، ط 1، 2009.
11. الجاحظ، **البيان والتبيين**، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط 7، 1998م، ج 2.
12. الحواس مسعودي، **النصوص الحجاجية**، مجلة اللغة والآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ديسمبر 1999، عدد 14.
13. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح، أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006.
14. الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، م 1998.
15. طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، بيروت، 1998.
16. عبد الجليل عبده شلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1981.
17. عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح، محمد الفاضلي، المكتبة المصرية، بيروت، ط 3، 1424هـ 2001م.
18. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط 5، 2004.
19. عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2004م، بنغازي، ليبيا.
20. قدامة بن جعفر، **نقد النثر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1980.

21. محمد عباس ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، 2/227.
22. محمد مصطفى منصور، صور من النثر الفني في عصر صدر الإسلام بني أمية، دار غريب للطباعة والنشر.
23. محمدا أبو زهرة، الخطابة [أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب]، ط 1، دار الكتاب الحديث للطبع والنشر والتوزيع.
24. نقلا عن محمد العبد، النص الحجاجي العربي، مجلة فصول، ص 44، 55، وعمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي.
25. يوسف حسن عمر، شرح الرضى على الكافية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط 2، 1996.

26. Philippe breton l'argumentation dans la communication
3eme ed, réperés, P7

الفهرس

مقدمة	أ - ب
الفصل الأول: الحجاج والخطابة	
المبحث الأول: الحجاج	4
1/ تعريف الحجاج	4
أ/ لغة	4
ب/ اصطلاحا	4
2/ مكونات الحجاج	6
المبحث الثاني: الخطابة	8
1/ تعريف الخطابة	8
أ/ لغة	8
ب/ اصطلاحا	9
2/ تطور الخطابة في العصر الحديث	10
أ/ تاريخ الخطابة	10
ب/ الخطابة في العصر الحديث	12
الفصل الثاني: الإستراتيجية الحجاجية في مقالة البشير الإبراهيمي	
المبحث الأول : الإستراتيجية التخاطبية	15
أ-مرسل	16
ب-مرسل إليه	17
ج-القصد	17
المبحث الثاني : الآليات الحجاجية	17

17	-آليات بلاغية
29	-آليات لغوية
32	-آليات تداولية
38	الخاتمة
40	المصادر والمراجع